مجلة مركز بحوث ودراسات

# المدينة المنورة

العدد التاسع والعشرون / ربيع ثاني - جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ . أبريل - جون ٢٠٠٩م

٢٩

- الصُفَّة تاريخها-أصحابها.
- الحياة السياسية والاقتصادية بالمدينة المنورة من خلال رحلة بيركهارت ١٢٣٠هـ
- المدينة المنورة في عيون الرحالة الغربيين
- الإعجاز العلمي في دعاء الرسول تصحيح المدينة

# مصنف أبان بن عثمان بن عفان في المغازي
## بين الوهم والحقيقة

**د.ياسر أحمد نور**
**أستاذ التاريخ الإسلامي**
**المساعد بجامعة طيبة**

لا يزال الباحثون المحدّثون يبذلون جهدهم دراسة وبحثاً وتنقيباً عن الكتابات الأولى في مجال السيرة النبوية، لاسيما كتابات الروّاد من مؤرخي السيرة الذين فقدت مصنفاتهم، أمثال: عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان بن عفان، وشرحبيل بن سعد، وموسى بن عقبة، وابن شهاب الزهري..

وما يعنينا تحديداً من هذه الطائفة أبان ابن الخليفة الراشد عثمان بن عفان، فمن المعلوم أنه كان والياً على المدينة من قِبَل عبد الملك بن مروان، وظلت ولايته عليها سبع سنين إلى أن عزله. ولعل الظاهر في التكوين المعرفي لأبان بن عثمان بن عفان عنايته بدراسة الفقه والحديث، فجميع المصادر التي ترجمت له لم تعرِّف به إلا من هذا الجانب. قال عنه عمرو بن شعيب:" ما رأيت أحداً أعلم بحديث ولا أفقه من أبان "[1]، وقال عنه ابن

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ( ط١؛ القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٦م) ١٩/٣، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ( ط٩؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) ٣٥٣/٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سعد[١]: " كان ثقة وله أحاديث ". هذا وقد عُدَّ أبان في زمانه ضمن فقهاء المدينة العشرة البارزين، ولا ريب في أن تبحره في الفقه أهّله لأن يتولى قضاء المدينة، بل أن يكون مرجعاً لغيره في مسائل القضاء، حتى إن قاضي المدينة أبا بكر بن حزم[٢] كان يتعلم منه ذلك[٣].

أما عن الجانب الذي تطمح الدراسة لمعالجته في هذا المقام، فيتعلق بحقيقة إسهام أبان بالتأليف في مجال سيرة النبي ﷺ، حيث إن الذي وصلنا عنه في هذا الشأن إشارة عابرة وردت في سياق ترجمة ابن سعد للمغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث[٤]، إذ نقل عن الواقدي أنه:".. كان ثقة قليل الحديث، إلا مغازي رسول الله ﷺ أخذها من أبان بن عثمان، وكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمر بتعليمها ".

واستناداً لهذا النص أصبح مقرراً لدى الدارسين المعنيين برصد نشأة الفكر التاريخي عند المسلمين، أن أبان بن عثمان بن عفان كان له مؤلف في سيرة ومغازي الرسول ﷺ، بل عَدُّوه بهذا رائد التصنيف في هذا المجال[٥].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ( بيروت: دار صادر، د.ت ) ١٥٢/٥.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، وَلِيَ قضاء المدينة وإمارتها، ولم يكن عليها أمير أنصاري غيره، كان أعلم زمانه بقضاء من سبقوه، وكان آيةً في الزهد وثقة في الحديث، روى عن خالته عمرة بنت عبد الرحمن والسائب بن يزيد وطائفة، توفي عام ١٢٠هـ. الفسوي: المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري (ط٢؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م) ٦٤٣/١، الذهبي: المصدر السابق ٤٣٥/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ( ط٩؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ) ٣٥٣/٤.

(٤) هو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، يذكر الواقدي أنه خرج إلى الشام غير مرة غازياً، وكان في جيش مسلمة الذين رابطوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز، وذهبت عينه، ثم رجع إلى المدينة فمات بها، وأوصى أن يدفن بأُحُد مع الشهداء، فلم يفعل أهله ودفنوه بالبقيع، وكان ثقة قليل الحديث... ابن سعد: المصدر السابق ٢١٠/٥.

(٥) منهم على سبيل المثال: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، فهمي أبو الفضل =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والتساؤل الذي يطرح نفسه الآن.. هل هذا النص كاف للقطع بأن أبان بن عثمان أفرد بالفعل مؤلفاً في مجال السيرة النبوية؟.

إن الناظر في نص ابن سعد ، لن يجده دليلاً صالحاً لحسم هذه القضية؛ لكونه لا يكشف عن كون نسخة المغازي التي تلقاها المغيرة بن عبد الرحمن عن أبان أهي من تصنيف أبان؟، أم من تأليف غيره؟. وهنا يبرز احتمالان، الأول: إما أن هذه النسخة من تصنيف أبان بن عثمان بالفعل. والثاني: أن تكون من تأليف شخص آخر نقلها عنه أبان.

وكاتب هذه السطور تشكك في صحة الاحتمال الأول بناء على مجموعة من الشواهد وهي:

**أولاً**: عدم إشارة أيٍّ من كتب التاريخ التي عرضت لترجمة أبان إلى تصنيفه مؤلفاً في مجال المغازي.

**ثانياً**: عدم وجود أيِّ ذكر لمصنَّف أبان في المغازي لدى أصحاب كتب الفهارس الذين عنوا برصد أسماء المؤلفات في شتى أنواع العلوم والمعارف، كابن النديم، وابن خير الإشبيلي، والسخاوي، وحاجي خليفة وغيرهم.

**ثالثاً**: لم يُعثر حتى الآن على أيّة مرويات في المغازي نقلت عن أبان في كتب السيرة والتاريخ، ولا يصح ما ذكره بعض الدارسين من أن ابن سعد في الطبقات، والطبري في تاريخه، واليعقوبي في تاريخه، قد نقلوا مرويات

=

( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م ) ٤٤٦/٢، الزركلي: الأعلام (ط٥؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م ) ٢٧/١، مصطفى الأعظمي: دراسات في الحديث الشريف ( ط٣؛ الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠١هـ -١٩٨١م ) ١٤٣/١، قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ ( ط٢؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت ) ص٩٠، حسين عطوان: الرواية التاريخية ببلاد الشام في العصر الأموي ( بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م ) ص٩٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عن أبان في المغازي[١]، ذلك أن الذي نقل عنه ابن سعد[٢] واليعقوبي[٣] ليس أبان بن الخليفة الراشد عثمان بن عفان، ولكنه أبان بن عثمان البجلي الشيعي[٤]، أما الطبري فلم ينقل عن كليهما شيئاً من أخبار المغازي.

وبعد التنقيب وفحص المصادر، تم الوقوف على نص مهم، يتمثل فيما رواه عبد الرحمن بن يزيد بن جارية المدني[٥] من أن سليمان بن عبد الملك حينما كان والياً للعهد، قدم إلى المدينة سنة ٨٢ هـ، فـ" أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سيرة النبي ﷺ ومغازيه. فقال أبان: **هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به فأمر بنسخها** "[٦].

والناظر في هذا النص يطمئن إلى صحة الاحتمال الثاني، وهو أن نسخة المغازي التي حازها أبان بن عثمان لم تكن من تصنيفه، بل من تصنيف شخص آخر أُبهم اسمه.

---

(١) فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٤٤٦/٢، عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ( بيروت: دار المشرق، ١٩٨٣م ) ص٢٠، مهدي رزق الله أحمد.: السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية (ط١؛ مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ) ص٢٤.

(٢) نقل عنه ابن سعد خارج سياق قسم السيرة رواية عن غزوة بدر. انظر: الطبقات ٤٣/٤.

(٣) أشار اليعقوبي إلى أبان بن عثمان البجلي في سياق حديثه عن المصادر التي استقى منها السيرة النبوية فيقول:"..وكان ممن روينا عنه ما في هذا الكتاب.. وأبان بن عثمان عن جعفر بن محمد (أي جعفر الصادق).." تاريخ اليعقوبي ( بيروت: دار صادر، د.ت ) ٦/٢.

(٤) أبو عبد الله، أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي بالولاء، المعروف بالأحمر: عالم بالأخبار والأنساب. شيعي إمامي. أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة ويسكن البصرة تارة أخرى، وممن أخذ عنه: أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام. له كتب منها: (المغازي) في أخبار المبتدأ والمبعث، وغزوات الرسول ﷺ، والسقيفة والردة. الزركلي: الأعلام ٢٧/١.

(٥) هو عبد الله بن يزيد بن جارية بن عامر، ولد في عهد النبي ﷺ، وروى عن عمر، وولي قضاء المدينة، وكان ثقة قليل الحديث، توفي بالمدينة عام ٩٣هـ. ابن سعد: الطبقات ٨٤/٥.

(٦) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني ( بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٢م ) ص٣٣٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإذا جئنا لتحليل عبارة أبان السابقة للوقوف على ما بها من دلالات، سنجد أنه كان بصدد الحديث عن نسخة مصححة من المغازي، أخذها عن شيخ ثقة بالنسبة له. ومعلوم ومقرر في علم المصطلح أنه عندما يُقال: "نسخة مصححة "، فهي تعني أنها نسخة ينقلها الطالب ويعارضها على أصل شيخه درءاً للوقوع في أخطاء التصحيف والتحريف، وإليك كلام الخطيب البغدادي[١] في هذا الشأن حيث يقول:" **ومن سمع من الراوي (الشيخ ) ولم يكن له في الحال نسخة ثم نسخ من الأصل بعد ذلك استحب له عرض ما نسخه على الراوي (أي الشيخ) للتصحيح.. لأنه يحتمل أن يكون في الأصل خطأ ونقصان حروف وغير ذلك مما يعرفه الراوي** ". ويقول أيضاً:" **باب وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والارتياب. يجب على من كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخته بالأصل، فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع** "[٢].

إذاً فالشاهد الذي نخلص إليه من هذين النصين، أنه عندما تُذكر عبارة: تصحيح نسخة أو نسخة مصححة، فهذا التصحيح يقوم على ركنيين أساسيين: الأول الأصل وهو الذي يملكه الشيخ، والثاني: النسخة المقابلة على هذا الأصل لمن ينقل منه، وعلى هذا فنسخة المغازي التي كانت بحوزة أبان، هي نسخة مقابلة ومصححة على أصل لمؤلف مجهول العين.

وثمة قرينة أخرى تدعم نتيجة هذا التفسير، وهي أن النص السابق الذي رواه الزبير بن بكار قد نقله عن الواقدي، وكذا أيضاً النص الشهير

---

(١) الكفاية في علم الرواية ( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ) ص ٢٣٩.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي، تحقيق: محمود الطحان ( الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ) ص٢٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الذي أورده ابن سعد في سياق ترجمته للمغيرة بن عبد الرحمن، وعوّل عليه الدارسون المحدثون في أن أباناً صنّف مؤلفاً في المغازي. ومن ناحية أخرى نقل ابن كثير[١] عن الواقدي أيضاً أن عروة بن الزبير " أول من صنَّف في المغازي..". إذاً فالواقدي هو مصدر جميع هذه الروايات، وهذا يعني أنه لو كان أبان هو مؤلف هذه النسخة من المغازي، لصرَّح الواقدي بذلك في نص الزبير وابن سعد، ولما قرر أن عروة بن الزبير أول من صنَّف في المغازي حسب نص ابن كثير.

بعد استخلاص هذه النتيجة المهمة تبرز أمامنا بعض النقاط التي تحتاج إلى إيضاح وبيان، وتتمثل في التالي:

- منهج أبان في التعامل مع مادة هذا المصنَّف على صعيد ضبط مادته التاريخية وتوثيقها.
- طبيعة المادة التاريخية التي شكلت بنْية هذا المصنَّف.
- محاولة الكشف عن المؤلف الحقيقي لهذه النسخة من المغازي.
- بيان موقف أبان من رواية هذا الكتاب في ضوء المتاح من شواهد.

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى، فقد حرص أبان على أن تكون نسخته مصححة، كما يتضح ذلك من قوله:" **قد أخذتها مصححة** "، وذلك طلباً لخلوها من آفات التصحيف والتحريف، وهذا الإجراء كما أشرنا لا يتم إلا بمقابلة النسخة التي معه بالأصل الذي كتبه المؤلف. وعلى الرغم من أنه لا يتضح من نص الزبير بن بكار الطريق[٢] الذي تلقى به أبان مادة هذا

(١) البداية والنهاية ( بيروت: مكتبة المعارف، د.ت ) ١٠١/٩.

(٢) معلوم أن طرق الرواية المعتمدة في نقل وتحمل الرواية لدى أهل العلم هي: السماع، العرض، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الإعلام، الوجادة. وقد اشترط الكافيجي بأن لا تقبل رواية من مؤرخ إلا إذا أداها بأي من هذه الطرق، وفي هذا يقول:"..ولابد له من مستند في تاريخه. فإن قلت: فما المستند؟، قلت: المستند هو ما يصح له =

الكتاب، فإن المرجح أنه تحمَّل مادة هذا الكتاب بطريق " المناولة "؛ لأن من صور المناولة أن يدفع الشيخ كتابه أو نسخة منه وقد صححها، أو أحاديث من حديثه وقد انتخبها وكتبها بخطه، أو كتبت عنه فعرفها، فيقول للطالب: هذه روايتي فاروها عني ويدفعها إليه. أو يقول له الشيخ: خذها فانسخها وقابل بها ثم اصرفها إليَّ وقد أجزت لك أن تحدِّث بها عني، أو اروها عني. أو يأتيه الطالب بنسخة صحيحة من رواية الشيخ أو بجزء من حديثه فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحقق جميعه وصحته ويجيزه له[1].

وبناء على ذلك لو أمعنا النظر في هذه الصور من المناولة، سنجد أن

=

من أجله أن يروي ما رواه ويقبل منه، فإن لم يحصل له مستند له فيه، لم يجز له شيء من ذلك شرعاً، وهو السماع من الشيخ، أو القراءة عليه، والإجازة، والمناولة، والوجادة.." المختصر في علم التاريخ، نشره روزنتال ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي ( بغداد: مكتبة المثني، ١٩٦٣م ) ص٣٣٦، ٣٣٧.

(١) القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر ( القاهرة دار التراث، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م ) ص٧٩، ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر ( بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ) ص٧٩، السيوطي: تدريب الراوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ( الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت ) ٤٥/٢، ٤٦.

والقريب من صورة المناولة طريق " المكاتبة "؛ وصورتها: أن يكتب الشيخ بخطه جزءاً من حديثه إلى شخص آخر، ويكتب معه لهذا الشخص: إنه قد أجاز له رواية هذا الجزء بعد، وذلك بعد أن يقوم الشيخ نفسه بتصحيحه، أو بواسطة من يثق به، فإذا عرف الشخص المُجاز أن ذلك خط الشيخ وثبت لديه أنه كتابه، فله أن يروي عنه ما تضمنه هذا الكتاب من أحاديث. انظر ابن الصلاح: المصدر السابق ص٣٣٦.ولكني رجحت استخدام أبان بن عثمان طريق المناولة في تحمل نسخة المغازي، ذلك أن المكاتبة في الأغلب تكون للشخص يقطن في مكان بعيد عن الشيخ، أما المناولة فتكون للشخص المقيم في بلدة الشيخ أو قريباً منه، وبما أن المدينة هي موطن وقبلة دراسات السيرة والمغازي في ذلك الوقت، فمن المفترض أن الشخص الذي أخذ عنه أبان هذه النسخة هو من أهل المدينة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عبارة أبان بن عثمان " **هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به** " تقترب من معناها؛ لأنه لو كان أبان تحملها سماعاً أو عرضاً لعبّر عن ذلك في صيغة أدائه، ولعل هذا المعنى يتضح أيضاً لو تأملنا سياق حديث المغيرة بن عبد الرحمن عن نسخة المغازي التي أخذها من أبان فقال: " **أخذها من أبان بن عثمان، وكان كثيراً ما تقرأ عليه** "، فلو كان المغيرة تحملها من أبان عرضاً أو سماعاً، لبيَّن ابن سعد ذلك، مثلما أوضح في ذات النص أن هذه النسخة كانت تقرأ على المغيرة من قِبَل تلاميذه.

**وفيما يخص طبيعة المادة التاريخية التي حواها هذا الكتاب، فيرى (الدوري)[١]، وتبعه على ذلك العديد من الدارسين[٢]، أن هذا الكتاب " يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي ".**

**وهذا الزعم لا يستند إلى دليل يؤكد حضور موضوعات الحديث في هذه النسخة من المغازي، بل نرجح أن مادة هذا الكتاب مادة تاريخية قحة، سردت في نسق تاريخي متسلسل حسب موضوعات المغازي، ذلك أننا لو استعرضنا باقي نص ابن بكار، نجده يذكر أن سليمان بن عبد الملك نظر في هذه المغازي"** فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين، وذكر الأنصار في بدر.. **". وهو ما يشير إلى أن تناول أحداث المغازي في هذا المصنَّف كان من خلال معالجة تاريخية.**

كما يُستبعد أيضاً ما زعمه بعض الدارسين، من أن هذه المغازي ليست

---

(١) بحث في نشأة علم التاريخ.. ص٢٠.

(٢) عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ( الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٨م ) ص٥٥، محمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب ( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ) ص٤٣، أيمن فؤاد سيد: مناهج النقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين، المركز الفرنسي، مجلة حوليات إسلامية، العدد٣٢، ١٩٩٨م، ص٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كتاباً بالمعنى الدقيق، وإنما هي مجموعة من المواد المتعلقة بحياة النبي ﷺ[١]، حيث لا دليل على ذلك، بل تشي بعض من العبارات الواردة في النص، بأنه مصنَّف في المغازي، كعبارة أبان " **قد أخذتها مصححة..**"، وكذا قوله:" **فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين، وذكر الأنصار في بدر**"، وقوله أيضاً:" **فأمر بنسخها، ألقى إليّ فيها عشرة من الكتّاب فكتبوها في رق..**"[٢]، الأمر الذي يعني أنها كتاب في مغازي الرسول ﷺ، ليست مجرد مدونات لم ترق لمرحلة التصنيف المرتب المبوب.

ومن ناحية أخرى يبدو من نص الزبير بن بكار أن مادة هذا الكتاب لم تقتصر على التأريخ لمرحلة المغازي بالمدينة، ولكن شملت كذلك أحداث المرحلة المكية، بدليل ما ورد في النص " **فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين..**"، وهذا يؤكد صدق ما توصلنا إليه، من حيث إن مصطلح المغازي لم يكن يُعبر به لدى كتَّاب السيرة بالمدينة في القرنين (١ -٢هـ)، للدلالة فقط على معارك النبي ﷺ وغزواته ضد المشركين، بل استخدموه من منطلق كونه مصطلحاً جامعاً، للدلالة على كل الأطوار التي مرت بها السيرة النبوية بشقيها المكي والمدني[٣].

أما عن تحديد المؤلف الحقيقي لهذه النسخة من المغازي، فلم نقف على نص يحسم هذا الإشكال، ولكن في ضوء بعض الشواهد، تسنى الترجيح

---

(١) هورفتس: المغازي الأُوَل ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار ( ط١؛ القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ - ١٩٤٩م ) ص٦، حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ( ط٢؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م ) ص١٩٣، ١٩٤.

(٢) الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات ص٣٣٢.

(٣) انظر تفصيل ذلك: ياسر أحمد نور: الفكر التاريخي بالمدينة في القرنين (١ -٢هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٤، ص ١٧٤، ١٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بأن عروة بن الزبير هو مصنِّف نسخة المغازي التي حازها أبان، وذلك للأسباب التالية:

**أولاً**: عروة بن الزبير هو أبرز أقران[١] أبان الذين ألّفوا في مجال المغازي، فمعلوم أن عروة يأتي على رأس الطبقة الأولى من كتّاب المغازي، فهو أول من صنَّف في المغازي حسبما أوضح الواقدي[٢]. ومن ثَمَّ فهو الأقرب صلة بهذه النسخة من المغازي من غيره.

**ثانياً**: أقر أبان بأنه أخذها عن ثقة " **قد أخذتها مصححة ممن أثق به** "، ومعلوم كذلك أن عروة بن الزبير مجمع على توثيقه لدى أهل العلم.

**ثالثاً**: ورد في النص على لسان أبان قوله: " **قد أخذتها مصححة** "، أي: مقابلة على أصل مؤلفها الحقيقي، ومشهور عن عروة بن الزبير كونه من الحريصين على أن يضطلع تلاميذه بإجراء المقابلة بين كتبهم وأصوله؛ لتصحيح ما بها من أخطاء، بل كان يعدّ من لم يفعل ذلك كأنه لم يكتب، فروى ابنه هشام بن عروة أن أباه سأله:" كتبت؟ فأقول: نعم؟، قال: عرضت كتابك؟، قلت: لا، قال: لم تكتب "[٣].

وأخيراً يبقى أن نحدد موقف أبان بن عثمان من هذا الكتاب من حيث الرواية، وهنا نتساءل.. هل اقتصرت غايته من هذه النسخة على مجرد اقتنائها للاطلاع الذاتي؟، أم أنه تجاوز ذلك ليكون راوية يحدّث بما فيها من روايات، شأنه في ذلك مثلاً شأن محمد بن عبد الرحمن[٤] حيال مغازي

---

(١) الأقران كما هو مقرر في علم المصطلح: هم الرواة المتقاربون في السن والإسناد. انظر السخاوي: فتح المغيث (ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ) ١٧٤/٣، السيوطي: تدريب الراوي ٢٤٦/٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٠١/٩.

(٣) الخطيب: الكفاية ص ٢٣٧.

(٤) هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، المديني الأصل، لقب بيتيم عروة لأن أباه أوصى عروة برعايته =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عروة بن الزبير؟.

في الواقع من يضطلع بمحاولات فحص مصادر السيرة النبوية، طلباً للوقوف على ما نقل عن أبان من روايات خاصة بالمغازي، سيجد أن أباناً لم يُنقل عنه روايات ذات شأن في هذا الجانب، وهو ما يؤكد أنه لم يُعن برواية هذه النسخة من المغازي.

وهذا لا يناقض ما سبق ذكره من تلقي المغيرة بن عبد الرحمن المغازي عن أبان؛ لأن الظاهر من النص أنها نسخة كالتي أعطاها أبان لسليمان بن عبد الملك، وربما أخذها عنه المغيرة بطريق " المناولة " أو " المكاتبة "، وليس بطريق التحديث القائم على " السماع " أو " العرض "، ولهذا قال ابن سعد: " أخذها ".

ولعل من الأهمية بمكان مناقشة ما ذكره فاروق حمادة[1] من أنه " قد جاءتنا نصوص تدل دلالة واضحة على أن أباناً قد دوّن مجموعات في السيرة النبوية، كانت تقرأ عليه ويأمر بتعليمها "، فهذا القول فيه نظر من جانبين:

**أولاً**: لا توجد نصوص واضحة قاطعة – كما بيّنا - تدل على اضطلاع أبان بن عثمان بتصنيف مجموعات في السيرة النبوية.

**ثانياً**: هذا الكلام فيه لبس، حيث اقتبس فاروق حمادة عبارة **" كانت تقرأ عليه ويأمر بتعليمها "** من سياق ترجمة ابن سعد للمغيرة بن عبد الرحمن بن حارث، إذ يقول عنه: " كان ثقة قليل الحديث **إلا مغازي رسول**

=

بعد موته، توفي سنة بضع وثلاثين ومائة. البخاري: التاريخ الكبير( ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت) ١٤٥/١، الذهبي: التاريخ ١٠٥/٤.

(١) مصادر السيرة النبوية وتقويمها ( ط١؛ الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ) ص٤٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**الله ﷺ أخذها من أبان بن عثمان، وكان كثيراً ما تقرأ عليه ويأمر بتعليمها ".**

وإذا أمعنا النظر في هذه الترجمة سيتضح أن هذه العبارة تعود على المغيرة بن عبد الرحمن، إذاً فالذي كانت كثيراً ما تقرأ عليه هذه النسخة المغيرة وليس أبان بن عثمان، وعلى هذا فكلام فاروق حمادة في حق أبان غير صحيح.

وفي النهاية نخلص إلى أن أبان بن عثمان بن عفان لم يصنِّف كتاباً في مغازي رسول الله ﷺ، حسبما تقرر لدى الدارسين المحدثين. كما ثبت أن نسخة المغازي التي كانت بحوزة أبان من تأليف شخص آخر، ورجحت الدراسة من خلال بعض الشواهد أنها من تصنيف عروة بن الزبير، وأن أباناً تلقى هذه النسخة عنه بطريق " المناولة ".

اتضح كذلك من الدراسة أن مادة هذه المغازي صيغت صياغة تاريخية من خلال مصنف، وليس مجرد مدونات حسب ادعاء البعض، وتبين أنها شملت أحداث المرحلة المكية والمدنية، ولم تنحصر في أحداث الغزوات كما قد يبدو.

تبين أيضاً أن أباناً لم يزد في تعاطيه مع هذه النسخة عن الاطلاع الشخصي، ولم يُعن بالتحديث عنها من المغازي، حيث لم نقف على أثر لمرويات نقلتها المصادر عن أبان في هذا الشأن.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

## قائمة المصادر والمراجع

**أيمن فؤاد سيد:**

مناهج النقد التاريخي عند المؤرخين المسلمين، المركز الفرنسي، مجلة حوليات إسلامية، العدد٣٢، ١٩٩٨م.

**البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ).**

التاريخ الكبير( ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت).

**ابن بكار: الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي** (ت ٢٥٦هـ).

الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني ( بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٢م).

**الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).**

تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ( ط١؛ القاهرة: دار الغد العربي، ١٩٩٦م).

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي (ط٩؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

**الزركلي: خير الدين الزركلي.**

الأعلام (ط٥؛ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م ).

**حسين عطوان:**

الرواية التاريخية ببلاد الشام في العصر الأموي (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م).

**حسين نصار:**

نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي (ط٢؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)**

الجامع لأخلاق الراوي، تحقيق: محمود الطحان ( الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ).

الكفاية في علم الرواية ( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ).

**السخاوي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٢هـ).**

فتح المغيث ( ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

**ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري** (ت٣٢٠هـ).

الطبقات الكبرى ( بيروت: دار صادر، د.ت ).

**السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت٩١١هـ).**

تدريب الراوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ( الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت ).

**ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ).**

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر ( بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ).

**عبد العزيز الدوري:**

بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ( بيروت: دار المشرق، ١٩٨٣م).

**عبد العزيز سالم:**

التاريخ والمؤرخون العرب ( الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٨م ).

**عياض: القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ):**

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر ( القاهرة دار التراث، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م ).

**فاروق حمادة:**

مصادر السيرة النبوية وتقويمها ( ط١؛ الدار البيضاء: دار الثقافة،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ).

**الفسوي: يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ):**

المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري (ط٢؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م ).

**فؤاد سزكين:**

تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، فهمي أبو الفضل ( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م ).

**قاسم عبده قاسم:**

الرؤية الحضارية للتاريخ (ط٢؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت ).

**الكافيجي: محيي الدين محمد بن سليمان (ت٨٧٩هـ):**

المختصر في علم التاريخ، نشره روزنتال ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح العلي ( بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٣م ).

**ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي ( ٧٧٤هـ):**

البداية والنهاية ( بيروت: مكتبة المعارف، د.ت ).

**محمد ترحيني:**

المؤرخون والتاريخ عند العرب ( بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ).

**مصطفي الأعظمي:**

دراسات في الحديث الشريف ( ط٣؛ الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠١هـ -١٩٨١م ).

**مهدي رزق الله أحمد:**

السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية ( ط١؛ مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**هورفتس:**

المغازي الأُوَل ومؤلفوها، ترجمة: حسين نصار (ط١؛ القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ -١٩٤٩م).

**اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي.

تاريخ اليعقوبي ( بيروت: دار صادر، د.ت ).

**ياسر أحمد نور:**

الفكر التاريخي بالمدينة في القرنين (١ -٢هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٠٤م.

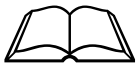

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة